رابط المادة على منصة باحث

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة المؤمنون ٣٢-١٤ | يوم ٥١/١١/٣٤٤١ | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك انت العليم الحكيم. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق - 00:00:00

الركن الرابع عشر عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الرابع عشر من ذي القعدة. من عام ثلاثة واربعين واربع مئة الف من الهجرة. اه درسنا المعتاد ايها الاخوة في تفسير القرآن العظيم وايضا في سورة المؤمنون سورة المؤمنون مثل ما مر معنا في مواضع - 00:00:20

تحدثنا عنها تكلمنا عن صفات المؤمنين التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذه السورة ثم في خلق وتكوينه والمراحل التي يمر به الانسان وما خلق الله لهذا الكون من خلق السماوات والارض وانزال المطر وانبات - 00:00:50

والاشجار المختلفة المختلفة. يبين الله سبحانه وتعالى ذلك يسوق لنا قصة او من قصص القرآن الكريم في مقدمة هذه القصص قصة نوح عليه السلام وقد يسأل سائل ويقول يعني ما المناسبة في ذكر قصة نوح وما بعده من الرسل في هذه السورة فنقول له - 00:01:10

ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر في هذه السورة خلق الانسان من او خلق ادم ثم خلق ذريته ثم انهم سيموتون ويبعثون ويجازون يوم القيامة وان الله وعد المتقين بجنات الفردوس. ذكر انه لم يترك الخلق هملا. بل ارسل اليهم الرسل وانزل - 00:01:40

اليهم الكتب ودعاهم الى عبادته وتوحيده. فكفر من كفر وامن من امن. فمن امن فقد من العذاب ونجا ووعد بالخير العظيم في الدنيا والاخرة. ومن كفر وطغى وافسد في الارض - 00:02:10

فان الله هو القوي العزيز. سينتقم منه في الدنيا وفي الاخرة. والله سبحانه وتعالى اقام الحجة جعل على البشر وارسل اليهم الرسل. وكان اول رسول ارسله الله هو نوح عليه السلام. نوح رسول الله - 00:02:30

وعبده الذي قال الله فيه سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا. الله عز وجل لما خلق ادم في الجنة واسكنه جنته. وحصل ما حصل منه من معصيته في اكل الشجرة. وامره الله - 00:02:50

الهبوط واخراجه من الجنة فاخرج واهبط الى الدنيا وعاش في هذه الارض كان نبيا وكان على التوحيد والايمان. وكانت ذريته تبعا له على التوحيد والايمان والطاعة. ومضت عشرة قرون يعني ما يقرب من الف سنة مضت عشرة قرون كما قال ابن عباس والناس على التوحيد وطاعة الله وعبادته. حتى - 00:03:10

جاء زمن نوح عليه السلام فظهر فيهم الشرك. وسبب الشرك والكفر بالله انهم طغوا او وانهم ايضا غلوا في الصالحين. فكان عندهم رجال صالحين فلما ماتوا بدأوا يزورونه في القبور - 00:03:40

ثم بدأوا يعظمونهم في القبور. فجاءهم الشيطان وقال بدلا من ان تذهبوا الى قبورهم. لماذا لا تصورون صورهم في مجالسكم تدعونهم وتعظمونهم. فصوروهم وبدأوا يعبدونهم من دون الله فظهر الشرك فيهم. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى ان بعث فيهم خيرهم وافضلهم - 00:04:00

خلقا وادبا وعلما وهو نوح عليه السلام. واختار الله نوح واصطفاه. كما قال سبحانه وتعالى ان الله اصطفى ادم نوحا واصطفى نوحا وارسله اليهم. وامرهم وامره ان يأمرهم بعبادة الله وحده - 00:04:30

قال الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون؟ وقوله تعالى هنا ولقد ارسلنا نوحا تأكيد جملة مؤكدة تأكيد على ان نوحا ارسله الله ولم يأتي من نفسه - 00:04:50

ولم يدعي النبوة بل هو رسول من عند الله. والله عز وجل يقول ولقد واللام هنا يسميها اهل اللغة لام يعني القسم اي ان هناك قسما محذوفا والتقدير والله لقد او والله لقد وقد تفيد - 00:05:10

تحقيق ارسلنا والمرسل هو الله والمتكلم هو الله اصدق القائلين. ارسلنا نوحا وهو نبيه اول رسول على وجه الارض ارسلنا نوحا الى قومه. قوم نوح فقال يا قومي وقوله يا قومي تلطف منه وحسن ادب. يقول يذكرهم يقول انا منكم وانتم مني وانتم قومي. وانا - 00:05:30

ادعوكم يا قومي اعبدوا الله حققوا العبادة لله لا تشركوا بالله شيئا ولا تعبدوا الاصنام والاوثان لا تعبدوا هذه الصور وانما اعبدوا الله وحده لا شريك له. واخلصوا العبادة له. ما لكم من اله غيره. ليس هناك اله غير الله. بل - 00:06:00

هو الواحد الاحد سبحانه وتعالى المعبود بحق. افلا تتقون؟ تتقون الله عز وجل وتتقون الحرام وتتقون هنا عبادة الشرك وعبادة غير الله. اتقوا الله سبحانه وتعالى. فدعاهم. دعاهم الى التوحيد. وهذه الدعوة ليست - 00:06:20

انوح فقط مع جميع الانبياء. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله. واجتنبوا الطاغوت. وفي سورة اخرى وما ارسلنا من قبلكم الرسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. فهذه دعوة الرسل ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل - 00:06:40

اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. اعبدوا الله تنجوا. اعبدوا الله تسلموا من العذاب فماذا كان موقف قوم نوح من دعوة نوح؟ الى عبادة الله وحده لا شريك له. اسمع ماذا قال الله عز وجل - 00:07:00

وقال الملأ الذين كفروا من قومه. الملأ هم السادة والكبراء والعظماء في القرية او في البلدة الذين لهم كلمتهم المسموعة وسميوا سموا ملأ لان كما قال بعضهم قال لانك لان - 00:07:20

انهم يملؤون الاعين بحسن كلامهم. وتصرفاتهم. فلهم مكانة ويتحدثون امام الناس فيقبل كلامهم. قال الملأ كبار كبار القرية وكبار المدينة. قال الملك الذين كفروا واول صفة من صفاتهم الكفر بالله. الكفر بالله لانه سيبين لك ماذا سيكون موقفهم. هل سيكون موقفهم - 00:07:45

انهم يعينون نوحا على دعوته ويساعدونه ويقفون معه؟ ام سيمنعونه من الدعوة قال الملأ الذين كفروا كفروا بالله وكفروا بدعوة نوح وكفروا بما جاء عن الله. كفروا من قومه وقوله من قومه بيان ان الذين كفروا كانوا من قوم من قوم نوح ليسوا من خارج قوم نوح. فقال الملأ الذين كفروا - 00:08:15

قومه ما هذا الا بشر مثلكم. اي هذا الذي ما هذا؟ يعني يقصدون نوح ولم يقولوا هذا نوح سموه باسمه الاستخفاف به وعدم المبالاة والسخرية به وعدم قبوله قال قال الملك ما هذا؟ يشيرون اليه. يقولون هذا هذا. هذا الا بشر مثلكم. فاول شبهة عندهم - 00:08:43

تقول كيف يبعث الله واحد منا بشر رسول؟ يعني الله عز وجل يختار هذا فقط هذا بشر مثلنا. طيب ماذا تريدون؟ قال نريد ملائكة. قال ما هذا الا بشر مثلكم. وقصده ان يتفضل عليكم وان يكون له الكلمة. وان يكون له الملك - 00:09:13

عليكم. هذه نظرة نظرة ساقطة. نظرة سيئة. طيب لا تنظر اليه. ولا تنظر لكونه بشرا. ولا تنظر لكونه يتفضل. انظر ماذا يقول؟ انظر ماذا يقول حتى تفهم دعوته. فانظر ان كان خيرا فخذه وان كان شرا فانصرف عنه - 00:09:33

كما قال يعني كما قال اه اه مؤمن ال فرعون من ال فرعون قال ان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم. وان يك كاذبا فعليه كذبه. ما عليكم منه فلا انظر الى كلامه شف قالوا ولو شاء الله لانزل ملائكة لو اراد الله ان يبعث رسولا لانزل - 00:09:53

ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين شف كيف الشبه وشبههم الساقطة يعني الشبه التي لا لا تقوم على شيء. يقول هذا بشر والله لو اراد لانزل الملائكة ما سمعنا في ابائنا اباءنا ما قالوا ان فيه رسول كيف تأتينا؟ طيب اذا ما جاء ابائكم اتاكم انتم لانكم كفرتم. انتم

كفرتم واشركتم - 00:10:23
جاء من ينذركم ويحذركم من عقوبة الشرك. ولو شاء الله لانزل الملائكة لو اراد لو انزل الله الملائكة لجعل هؤلاء الملائكة فجعلهم بشرا. قال الله عز وجل اجعلناه لجعلناه رجلا ولا لبسنا عليهم ما يلبسون. ما يمكن انك انت تقابل - 00:10:53
الملك عظيم الخلقة ويختلف عنك. ما تتقبله انت. ان تتقبل من هو من جنسك. فالانسب ان يأتيك واحد من جنسك تعرفه ولا يعرفك وعشت معه سنين طويلة وجلست معه وفهمته. هذا اولى. اولى من ان يأتيك شخص ما تعرفه. ولذلك - 00:11:13
الله من الرسل افضل البشر خلقا وادبا وجعلهم انبياء. قال ان هو الا شوف ايضا الشبهة شبهتهم السيئة الساقطة قالوا ان هو الا رجل. طيب وذاك الرجل؟ قال لا رجل به جنة - 00:11:33
اي مجنون مجنون يقول هذا قد فقد عقله وهذا مجنون وبدأوا يستهترون هو ارجح ارجح منكم عقلا واكمل منكم عقلا واحسن تصرفا واعظم علما تقول له مجنون؟ يعني هو الا رجل به جنة - 00:11:53
فتربصوا بي حتى ان انتظروا قليلا حتى يموت واذا مات انتهى امره. هذه شبهة كل من كل من جاءهم من الرسل يأتون بهذه الشبهات الساقطة. يعني قوم صالح يقولون ابشر واحدا منا نتبعه - 00:12:13
انا اذا لفي ضلال وسعر. حتى حتى الامم السابقة يقولون يعني يقولون بشر يهدوننا؟ ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا. وكل هذا كلام لا يقبل. وليس عندهم حجة قوية انما شبهات ساقطة. ان هو الا رجل به جنة. الله يختار خيركم ويجعله رسولا ويوحي اليه تقولون به جنة - 00:12:33
هذا التناقض وبعدين كيف تقولون به جنة وانتم تقولون يريد ان يتفضل عليكم هذا يدل على انه ليس مجنون فهذا التناقض لا يقبل فلما دعاهم واصروا على كفرهم وعنادهم بل هددوا نوح عليه السلام بالرجم - 00:13:03
بالرجم وهددوه واذوه واستهزءوا به وسخروا منه ورأى رأى منهم الاصرار على الكفر العناد ورد الدعوة ماذا صنع معهم؟ لما رأى ذلك قال رب انصرني على القوم قال رب انصرني بما كذبون - 00:13:23
ونادى ربه نوح عن انه قد يعني ان ان قومه لن يؤمنوا به ورأى من ما رأى من الاعراض والتكبر وهو يدعوهم قال ربياني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي - 00:13:43
الا فرارا واني كلما دعوتم لتغفرة جعلوا اصابعهم في اذانه واستغشوا واصروا واستكبروا استكبارا ثماني دعوتهم جهارا ثماني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الى اخر الايات حتى قال نوح عليه السلام - 00:14:03
ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فعرف حقيقتهم فبهذه الحال قال ربي انصرني مما كذبوني. وقال في سورة اخرى اني مغلوب فانتصر. فاوحينا اليه - 00:14:23
اوحى الله اليه الى ان يحماذ اوحى اليه ان يصنع سفينة عظيمة. ان اصنع الفلك. قال ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا. بمرأى منا ومتابعة ومراقبة من الله سبحانه وتعالى وحفظا - 00:14:43
من الله عز وجل له واوحينا اليه ان يصلحوك باعيننا واحدة. فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل فاوحى الله اليه انه سيهلك سيهلك قومه بالطوفان. والغرق وان السماء - 00:15:03
ستمطر عليه مطر عظيما. وان الارض تتفجر عيونا. فيلتقي الماء على امر قد قتل لما علم نوح انه سيهلكهم بالغرق والماء صنع السفينة وجاء امرنا اذا جاء امره علامة العذاب ان ترى التنور الذي يخبز به يفور ماء فدل على لان التنور غالبا يكون تحت - 00:15:23
الارض فاذا رآه يفور ماء عرف ان انه عذاب وان الارض بدت تفور. ففار التنور قال فاذا جاء امرنا او فارقت النور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين. يقول اسلك وادخل فيها - 00:15:53
واحمل فيها من من الحيوانات والحشرات احمل فيها من كل زوجين اثنين من كل جنس خذ ذكر وانثى من كل جنس ذكر وانثى. واهلك احملهم في السفينة. الا من سبق عليهم قول - 00:16:13

منهم كزوجته وابنه كنعان الذي كفر ولم ولم يطع اباه بل قال الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. قال - 00:16:33

الا ما سبق علينا القول المؤمنون ولا تخاطبني في الذين ظلموا. لا تجادلني ولا ولا تدعني ولا تدعني في الذين ظلموا ان يغفر لهم او يتجاوز عنهم. ولذلك لانه قال قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين - 00:16:53

قال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. فلا تخاطبني في الذين ظلموه. قال فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اذا ركبتم الفلك واستويت انت واستقررت عليه ومن معك من المؤمنين حتى قيل انه لم يؤمن من قومه الا ما يقرب من ثمانين - 00:17:13

من ثمانين رجلا والبقية كلهم كفروا ولم يؤمنوا به. فاذا استويت انت ومعك الفلك فقل الحمدلله فقل الحمدلله الذي نجانا من القوم الظالمين. شف كيف دعوته. ما قال قل الحمد لله الذي نجانا من الغرق. او من الهلاك؟ قال لا نجانا من القوم الظالمين. لان القوم الظالمين يؤذون - 00:17:33

يؤذون وهلاكهم نصرة للاسلام والمسلمين. لانهم يقفون في الدعوة ويؤذون اهل الدعوة. فاذا اهلكوا فهذا خير عظيم ان يكون هناك يعني فرصة للدعوة الى الله. لا يكون هناك من يصدهم. ولذلك دعوة نوح اعظم دعوة - 00:18:03

قال الحمد لله الذي نجاني من هؤلاء وقل ربي انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين يقول انزلني بعد هذا هذا الماء والطوفان التي الذي قال الله فيه وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا السماء اقلعي وغيظ الماء - 00:18:23

واستوت على الجودي قال هنا انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فانزله الله المنزل المبارك انه سبحانه هو خير المنزلين. فننزلوا واستقروا وعاشوا وكان معه ثلاثة من ابنائه سام وحام ويافس. واما كنعان فقد هلك. جعل الله الذرية الباقية - 00:18:43

ذريته واما من حمله وحمل معه من المؤمنين فانهم لم يتناسلوا وانما ماتوا بعد ذلك ولم تكن لهم ذرية. الذرية في قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا ذريته هم الباقين. بعد ذلك قال الله عز وجل ان في ذلك لايات - 00:19:13

اي في هذا الامر العظيم في رسالة نوح واهلاك قومه وصنع السفينة واغراقهم ونزول المطر وايضا ان ان الارض بدأت يعني تظهر الماء تفجر عيونا كل هذه ايات. ونصرة اهل الحق واهلاك الظلمة. كل ذلك في ذلك الايات - 00:19:33

كنا لمبتلينا ابتلينا هؤلاء وهؤلاء ليظهر الحق يظهر الحق ايهما الذين هم على الحق طيب قال الله سبحانه وتعالى بعدها ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين. من هم؟ الذين انشأهم - 00:20:03

الله بعدهم. قيل هم قوم هود عليه السلام. وقيل انهم قوم قوم صالح. فالذين قالوا انهم قوم هود قالوا لان هود هي التي خلفت قوم هود عاد هم الذين خلفوا نوحا. الذين خالفوا قوم نوح وهم عاد - 00:20:23

كما هي عادة القرآن. وقيل ان هؤلاء هم ثمود لان الله قال في اخرها فاخذتهم الصيحة والذين اخذتهم الصيحة وهم قوم قوم ثمود صالح وليسوا قوم هود هود اخذهم الله بالريح فكل - 00:20:43

يعني اجتهد يقول هذا او يقول هذا والعلم عند الله. يقول الله عز وجل ثم انشأنا من بعدهم قرن اخرين عندما اهلكنا قوم نوح انشأنا قوم اخرين بعد مضي سنين طويلة وارسل فيهم رسولا فارسلنا فيهم رسولا منهم يعرفونه ومن جنسهم ويأمرهم - 00:21:03

باي شيء ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. افلا تتقوا؟ هي الدعوة الواحدة لجميع الرسل. وماذا كان مرد القوم كرد السابقين. وقال الملأ من قومه اي الكبراء والوجهاء والعظماء. قالوا ماذا - 00:21:23

قال الملأ ذي كفر من قومه الذين كفروا. قال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة بالبعث والجزاء والجنة والنار. واترف بالحياة الدنيا ثلاث صفات الكفر بالله والتكذيب باليوم الاخر والترف بالحياة الدنيا ونسيان - 00:21:43

الاخرة قالوا ما هذا الا بشر مثلكم. نفس الشبهة تتكرر في جميع الاقوام. هذا رسول بشر مثلنا كيف نطيعه؟ بشر انسب لكم. بشر انسب واحسن. وهذي منة. منة من الله ان يختار - 00:22:03

من البشر ويمن عليه بالرسالة مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب ما تشربون يريدون ملائكة لا تأكل ولا تشرب هذا كله حجج تافهة وساقطة. قال ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون. تأكيد وقسم منهم ويعني - 00:22:23

وتأكيد على على رد الرسالة على رد رسالته. والله لان اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون خسارة عظيمة ثم قالوا ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون يعدكم بالبعث وانكم اذا متم - 00:22:43

وصرتم ترابا وتمزقتم في الارض وذهبتم في الارض انكم تعودون هيهات هيهات لما توعدون بعد بعد هذا الشيء بعد هيهات اسم فعل يريدون به انه اشد البعد لما توعدون. ثم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا - 00:23:03

نموت ونحيا. يموت اناس ويحيون اناس. ارض تبلع الاموات وارحام تدفع احياء ان هي الا حياتنا الدنيا. نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين. ما في بعث ولا شيء وانما هذه الحياة الدنيا - 00:23:23

وما يهلكنا الا الدهر. ان هو الا رجل بي ان هو الا رجل افترى على الله كذبا. هؤلاء ادعوا ان النبي يكذب الله وما نحن له بمؤمنين. لن نصدقه ولن نتبعه ولن نؤمن به. فلما اصروا واستكبروا وردوا رسالته - 00:23:43

ماذا قال؟ عرف انه لن لن يتبعوه وانهم سيعاندون قال ربي انصرني بما كذبوه فدعا دعا ربهم ان ينصر بسبب تكذيبهم. قال عما قليل ليصبحن نادمين. قال سيأتيهم العذاب. وقوله عما قليل ليصبحن نادمين - 00:24:03

هذا قد يقال انهم قوم ثمود. لان الله قال فيهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام. واخذتهم الصيحة الصيحة هي التي عذب بها ثمود. ثمود عذبوا بالصيحة. بالحق فجعلناهم غثاء غثاء اي الذي لا فائدة فيه. مثل الورق والاعواد التي التي تكون فوق فوق الماء على - 00:24:23

اودية تلصق بالجدار بجدر الاودية. الغثاء الذي لا ينفع لا ينفع من الاوراق الشجر والاعواد الصغيرة التي تكون فوق الماء. جعلناهم غثاء اي مزقناهم. وهذا يؤكد انهم قوم انهم قوم ثمود. لان - 00:24:53

الله قال فيه في سورة اخرى قال كهشيم المحتضر اي انها هشمهم الله عز وجل وجعلهم الحظيرة حظيرة الاغنام قال جعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين. فبعدا قومي الظالمين اي هلاكا وبعدا لهؤلاء القوم الذين ظلموا انفسهم القوم الظالمين. طيب لعلنا نقف عند هذا - 00:25:13

بدر نكتفي به ان شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ماذا قال الله في سياق هذه القرون وهذه الامم التي جاءها من الرسل من جاءها وماذا كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء؟ نسأل الله ان ينفعنا بما قلنا بما سمعنا والله - 00:25:43

الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:03